مسرحياته تزاوج بين الجدية والسخرية اللاذعة وتعالج قضايا سياسية واجتماعية

محمد الجم: العرب والمسلمون يعيشون في اضطهاد مستمر وعلى الرؤساء العرب أن يتحركوا

الرباط ـ «القدس العربي» ـ من بشرى الحضيكي:

يكفي أن يقف محمد الجم فوق خشبة المسرح حتى يتأكد للجمهور انه أمام مسرحي وكوميدي من الطراز الرفيع عالم بخبايا الأمور الفنية فقد أبان هذا الأخير عن تجربته الفنية الوافرة وثقل وزنه في هذا المضمار.

وتنبأ له العديد من المسرحيين الكبار بنجومية كبيرة ومستقبل لامع في هذا المجال وبالفعل حقق الجم ذلك من خلال عدة أعمال مسرحية كان فيها نجم الخشبة نذكر من بينها «وجوه الخير» سنة 1990 و«ساعة مبروكة» و«الرجل الذي» و«جار ومجرور» ومؤخرا مسرحية «المرأة التي» التي تعرض في جولات خارج المغرب.

مشوار محمد الجم مليء بالتجارب الفنية بدءا بمسرح الهواة سنة 1964 الذي كان بمثابة انطلاقة فعلية له في الكتابة المسرحية ووصولا إلى فرقة المسرح الوطني التي تعد من أنشط الفرق المسرحية بالمغرب وهي تضم ثلة من الممثلين الوازنين في الساحة المسرحية بالمغرب.

نجومية محمد الجم لفتت الأنظار إليه وأهلته لاقتحام الشاشة الصغيرة من خلال تقديم سلسلات فكاهية كسلسلة «سير حتى تجي» للمخرج سعيد آزار والتي رغم الانتقادات التي طالتها من طرف الصحافة المغربية فقد حققت نسبة مشاهدة واسعة.

مسرحيات محمد الجم تزاوج بين الجدية والسخرية اللاذعة فهي تعالج قضايا اجتماعية وسياسية بأسلوب فكاهي مرح كما أن شعبيته الواسعة خولت له ولوج عالم الاشهار ليصبح بذلك الوجه الأكثر حضورا في الشاشة.

«القدس العربي» التقت محمد الجم بعد نهاية جولة له بهولندا وبلجيكا في عرض لمسرحية «المرأة التي» للمخرج عبد اللطيف الدشراوي والذي حدثنا عن مساره الفني وكيف أصبح ظاهرة فنية نادرة في المسرح المغربي وكذا عن الانتاج الفني بالمغرب والوضع العربي فكان هذا الحوار.

■ كيف جاء محمد الجم إلى عالم الفن والمسرح حتى أصبح الآن من أبرز الوجوه المسرحية والكوميدية بالمغرب؟

■ منذ طفولتي وأنا مولع بالفن فقد كنت أرافق أمي في بعض الجلسات النسائية التي كنت ألفت فيها الأنظار بحركاتي المضحكة مباشرة بعد ذلك التحقت بجمعية هواة المسرح بمدينة سلا التي أنحدر منها وبالضبط سنة 1964 لأشرع حينها في الكتابة المسرحية والتمثيل أمام الجمهور وفي سنة 1968 شاركت في مسرحية «هل من حل» في إطار المهرجان الوطني العاشر لمسرح الهواة وأعتبر هذه المرحلة حاسمة في حياتي لأنني بعدها اقتحمت الميدان المسرحي من بابه الواسع.

■ تقوم فرقتكم «المسرح الوطني» بعدة جولات داخل وخارج المغرب فكيف تقيس حجم حاجة المواطن المغربي للضحك والفكاهة؟

■ بطبيعة الحال الحياة غدت مليئة بالضغوطات والمشاكل حتى أضحى الضحك عملة نادرة وحتى في كتاباتي المسرحية كنت أنتمي للمسرح الطلائعي ولكني وجدت أن هذا النوع من المسرح لن يكتب له العيش لذلك فضلت المسرح الذي يتقرب من هموم الناس أكثر ويناقش قضايا تمسهم في حياتهم اليومية وبالفعل ظهر أن لهذا النوع من المسرح جمهور كبير داخل وخارج الوطن وهذا ما جعله يستمر.

■ تعالج مسرحياتك قضايا هامة ترتبط بمشاكل كالعطالة والزبونية والتهميش فهل يمكننا القول بأنك تتحدث باسم الطبقة الكادحة في المغرب؟

■ ؟أنا أعبر عن هموم المغاربة ككل ولا أقتصر على طبقة معينة كما أستمد أفكار المسرحيات التي أقوم بتأليفها من الحياة اليومية ومن احتكاكي بجميع طبقات المجتمع المغربي دون استثناء.

■ يجمع الكثير من النقاد والباحثين على أن مجال الفكاهة بالمغرب شهد تراجعا ملحوظا في الآونة الأخيرة ما هي في نظرك الأسباب؟

■ التراجع طرأ على عقلية الناس الذين كانوا فيما مضى يضحكون لأتفه الأسباب أما الآن فقد أصبحت غريزة الضحك تموت تدريجيا عند البشر وهذا يرجع لتغير العقليات ولانتشار الوعي بين الناس.

■ هل يمكننا التحدث عن فكاهة راقية بالمغرب أم مازالت الأعمال الكوميدية محصورة في الابتذال والرداءة ؟

■ لا يمكننا الحكم على عمل ونقول في حقه أنه رديء لان الرداءة تقييم لبعض الأشخاص فأي عمل مهما كان يتطلب جهدا ووقتا كافيين لإنجازه يمكننا التحدث إذن عن تفاوت في الجودة بين عمل وآخر لكن الرداءة لا توجد.

■ كيف تقرأ الحصار الذي يعاني منه الفنان الساخر المغربي أحمد السنوسي لسنوات؟

■ أحمد السنوسي صديق وفنان كبير أحترمه لكنني أعتقد أنه بإمكان السنوسي تحدي هذا الحصار إن رغب في ذلك.

■ الفنان محمد الجم يحمل هموما وطنية فكيف تنظر للواقع العربي في الفترة الحالية؟

■ ؟التاريخ زاخر بالصراعات والحروب لكن الخطير فيما نشهده الآن في الساحة الدولية هو الاضطهاد المستمر للعرب والمسلمين وأريد أن أؤكد أن هناك مؤامرة عالمية إمبريالية تحاول تشتيت شمل المسلمين لذا فعلى الرؤساء العرب الالتفات لهذه الصراعات الحاصلة في العراق وفلسطين.

■ مع اقتراب شهر رمضان يتساءل المشاهد المغربي عن الأعمال التي سيأتي بها الموسم الجديد خاصة الكوميدية منها فماذا يعد محمد الجم لجمهوره؟

■ ؟طرح علي مشروع في شهر آذار (مارس) ولحد الآن لم نشرع في التصوير بعد والعمل عبارة عن سلسلة فكاهية تعرض في القناة المغربية الأولى فكيف لنا خلال هذا الحيز الضيق إنجاز سلسلة من 30 حلقة وبالتالي فهذه من بين العوامل التي تؤثر على جودة العمل وتضعفه.

■ أصبح وجه محمد الجم مألوفا في الشاشة وأخص بالذكر الاشهارات التي تقوم بها لفائدة إحدى الشركات الكبرى المغربية فهل يدخل مجال الإشهار ضمن اهتماماتك؟

■ الإشهار تفرضه عليك نجوميتك واسمك لأن شركات الإعلان تطمح لجلب الزبون لذلك فهي تدقق في اختيارها للشخص المناسب الذي بإمكانه شد الانتباه وأظن أن من حقنا بعد 35 سنة من العطاء أن نغزو التلفزيون.

■ ماذا عن آخر أعمالك المسرحية؟

■ أنهيت جولتي في بلجيكا وهولندا في عرض لمسرحية «المرأة التي» والتي كانت ناجحة بكل المقاييس وهذا يعود الفضل إليه لكل أعضاء فرقة المسرح الوطني الذين استطاعوا الدفع بالفرقة أماما وادخال نفس جديد عليها دون الاعتماد على دعم الدولة.

■ يقال بان مسرحية «المرأة التي» جاءت احتفاء بمدونة الأسرة؟

■ المسرحية جاءت لتكريس المدونة التي اشتغلت عليها بطريقة فكاهية وفي الحقيقة كان تجاوب الجمهور كبيرا فقد حاولنا تقريب المدونة من الناس لتشجيعهم على البحث في فصولها.

محمد الجم خلال حفل تكريمه (القدس العربي)

لأول مرة في دمشق... بعدما غنت في باريس وحلب:

وعد بوحسّون تشدو بأغاني الحب

دمشق ـ «القدس العربي» ـ من أنور بدر:

التقيت وعد بوحسّون في عام 2004 ضمن فرقة التخت الشرقي النسائي السوري كعازفة عود تستطيع أن تشد انتباه المستمع منذ اللحظات الأولى، حيث تألقت مع تألق هذه الفرقة داخل سورية، كما شاركت في عام 2001 بافتتاح معرض «تألق الأمويين في قرطبة» بأسبانيا، بعدها أحيت مجموعة من الحفلات في كل من هولندا، واليونان، والصين، وألمانيا، قبل أن تحل هذه الفرقة مع مجموعة فرق المعهد العالي للموسيقى لأسباب مالية.

وباعتبار وعد بوحسّون خريجة المعهد العالي للموسيقى سنة 2003 اختصاص عود وغناء، فقد سمعناها تؤدي بإحساس عال أغنية فيروز «أؤمن» ضمن حفل الكورال في المعهد العالي للموسيقى، لكنها لم تتألق في الغناء إلا من خلال مشاركتها الفنانة مها الصالح في مسرحية «شجرة الدر» إذ قامت بدور الجارية (عازفة عود وغناء شجي)، وقد عرضت المسرحية في دمشق، ثم في مهرجان المتخيّل الذي أقامته دار ثقافات العالم في باريس بإشراف المسرحي الكبير شريف خزندار، وقد أتيحت الفرصة أن يدور هذا العرض في كل من السودان والأردن والإمارات خلال العام المنصرم، وقد شجع الأستاذ شريف خزندار وعد وهيأ لانطلاقتها الأخيرة في ثلاث حفلات غناء إفرادي أقامها معهد العالم العربي بباريس، بمشاركة فرقة «أورنينا» الحلبية بقيادة الأستاذ محمد قدري دلال.

ومن الواضح أنّ هذا اللقاء بين الخامة الصوتية الواعدة، والفرقة التراثية التي تأسست عام 1993 قد أثمر عن برنامج تعاون وتدريب استمر سبعة اشهر قبل أن تغني وعد في «خان الشونة» في حلب، بمناسبة كونها عاصمة الثقافة الإسلامية، حيث اعتبرت هذا الحفل إجازتها الحقيقية لعالم الغناء.

وجاءت أخيراً إلى مسرح الدراما في دار الأوبرا بدمشق، حيث أحيت مع فرقة «اورنينا» أمسية موسيقية وغنائية بعنوان «أغاني الحب» وكان البرنامج من وصلتين، ابتدأت الفرقة كلتيهما بمعزوفة موسيقية. في القسم الأول تمهيد من مقام بيات، ثم تقاسيم على القانون، وفي القسم الثاني تمهيد موسيقي من دور «إيمتى الهوى» للشيخ زكريا أحمد.

أما وعد فقد بدأت في القسم الأول بأغنية تراثية «يا فجر لمّا تطل» تعود لخمسينات القرن الماضي، وهي من تلحين مصطفى كردية وقد غناها بصوته، قبل أن تغنيها نهاوند فيما بعد. ثم أدت مقاطع من أغاني السيدة أم كلثوم «ما دام تحب تكره ليه» من ألحان محمد القصبجي، و«ظلموني الناس» من ألحان رياض السنباطي، و«دارت الأيام» من ألحان محمد عبد الوهاب.

أما في القسم الثاني فابتدأت بأغنية سورية لأبي خليل القباني «يا مَسعد الصبحية» وعادت لأغاني كوكب الشرق، فغنت «هذه ليلتي» و«أنت عمري» من ألحان محمد عبد الوهاب، وختمت برائعة السنباطي «الأطلال».

ويجب التنويه أنّ وعد بوحسّون كانت تغني مع تخت شرقي مُصغر (عود، قانون، ناي، إيقاع، إضافة لآلتي كمان) لكنها كانت فرقة مُنسجمة، أدت بسوية جميلة، وأتاحت لصوت وعد بوحسّون أن ينطلق حتى نهاياته الشجيّة، لتؤكد حضورا أصيلا لمطربة سورية بدأت من باريس حيث يحلم الكثيرون بالوصول إليها.

ووعد التي تعترف بأهميّة تشجيع الأستاذ شريف خزندار لها كي تقف كمطربة، تعد بالاهتمام بالتراث الغنائي السوري، والبحث عن أغاني زكية حمدان وجبران لإحيائها، بانتظار تقديم صوتها الخاص والمميز بها. علما بأنها تحضر الآن مع فرقة «أورنينا» للمشاركة في مهرجان مدينة «أصيلة» الفني في المغرب.

وعد بو حسون (القدس العربي)

مهرجان المنستير الدولي الدورة 35:

إليسا وفضل شاكر ووائل كفوري وزياد غرسة في الموعد

تونس ـ «القدس العربي» ـ من صالح سويسي:

يتجدد الموعد مرة أخرى مع مهرجان المنستير الدولي في دورته الخامسة والثلاثين من 17 تموز (يوليو) إلى 17 آب (أغسطس) وقد تراوحت البرمجة كالعادة بين المنتوج التونسي الأصيل من خلال عروض موسيقية تونسية صميمة على غرار عرض الفنان زياد غرسة وعروض مسرحية وسهرات للفن الشعبي، والمواعيد الموسيقية الكبرى من خلال استضافة ثلاثة نجوم عربية من لبنان هم إليسا وفضل شاكر ووائل كفوري الذي يسجل عودته مرة أخرى للمنستير.

سهرة الإفتتاح ستكون مع عرض موسيقي راقص بعنوان «طيب التلاقي» لفرقة الشباب للموسيقى بالمنستير وبالي فارونج الروسي، وقد عودت فرقة الشباب للموسيقى جمهورها على عروض ناجحة وممتعة تجمع بين أصالة الموسيقى التونسية والنغم الشرقي والخليجي، ولعل سهرة افتتاح الدورة الماضية مازالت راسخة في أذهان كل من حضرها

وواكب فقراتها والمجموعة تضم نخبة من أجمل الأصوات وألمع العازفين نذكر منهم محمود فريح وعماد مسعود والمنصف الفريني وغيرهم من الأسماء التي حازت على عديد الجوائز الوطنية، أما سهرة الاختتام فستكون مع حفل موسيقي لماجد الخليفي بمشاركة آمنة فاخر وسمية الحثروبي ونبيل أمير.

والملاحظ في دورة هذا العام والتي يرأسها ويدير جميع فقراتها الأستاذ محمد صالح العتيل عودة مسرحية «الماريشال» والتي مازالت تلاقي نجاحات كبيرة كما تسجل الدورة الجديدة عودة الفنان الأمين النهدي لرباط «المنستير» مع مسرحية «بسردوكه».

و فيما يلي البرنامج الكامل للمهرجان:

اليسا

فضل شاكر

الاثنين 17 تموز (يوليو)
الافتتاح مع عرض موسيقي راقص بعنوان «طيب التلاقي» لفرقة الشباب للموسيقى بالمنستير وبالي فارونج الروسي
الثلاثاء 18 تموز (يوليو)
عرض موسيقي للفنان زياد غرسة
الأربعاء 19 تموز (يوليو)
عرض الفرقة الصينية
الجمعة 21 تموز (يوليو)
مسرحية «على وحدة ونص» مع كوثر الباردي وجلال الدين السعدي
السبت 22 تموز (يوليو)
عرض للأطفال والعائلات مع «عمي رضوان»
الثلاثاء 25 تموز (يوليو)
سهرة النجم اللبناني وائل كفوري
الخميس 27 تموز (يوليو)
سهرة الضحك وعرض «مخ الهدرة» لرياض النهدي
الأحد 30 تموز (يوليو)
سهرة النجمة العربية إليسا
الثلاثاء 01 آب (اغسطس)
سهرة الفن الشعبي مع «أشرف» بمشاركة نبيل قارسي
الأربعاء 02 آب (اغسطس)
شريط سينمائي mission impossible 3
الخميس 03 آب (اغسطس)
عرض للأطفال «السيرك الروسي على الركح»
السبت 05 آب (اغسطس)
مسرحية «الماريشال»
الإثنين 07 آب (اغسطس)
سهرة الفن الشعبي مع سمير لوصيف
الثلاثاء 08 آب (اغسطس)
عرض الأوركستر الألماني
الجمعة 11 آب (اغسطس)
سهرة النجم اللبناني فضل شاكر
الأحد 13 آب (اغسطس)
مسرحية «في هاك السردوك نريشو» للمين النهدي
الإثنين 14 آب (اغسطس)
شريط سينمائي
king kong
الثلاثاء 15 آب (اغسطس)
مسرحية «موال طيور الليل» لمركز الفنون الدرامية بصفاقس
الأربعاء 16 آب (اغسطس)
شريط «رجل من الداخل»
الخميس 17 آب (اغسطس)
سهرة الاختتام مع حفل موسيقي لماجد الخليفي بمشاركة آمنة فاخر وسمية الحثروبي ونبيل أمير

فضائيات

«حلقة ذكر» جزائرية وحيرة ليبية و«انحياز» في تغطية العدوان من «العربية»

توفيق رباحي*

[1]

■ بدأت قناة «العربية» بخلل ما في التعاطي مع الاعتداءات الاسرائيلية على لبنان عندما سعت في البدء للظهور «محايدة» تناسقا مع موقفها في النزاع العربي الاسرائيلي مثل حيادها في الصراع بنيكاراغوا.

اخر معالم هذا الخلل تجلى في الحرب الشعواء التي تمارسها عصابة اسرائيل ضد لبنان. فبينما حاولت الادارة بدبي الظهور محايدة محتكمة للعقل (مقابل الدهماء والعاطفة)، لم يبذل المراسلون ما يكفي من الجهد ليكون خطابهم متناغما مع المذيعين في الاستوديو وتوجيهات الادارة.

والواقع ان المراسلين لبنانيين لا يمكن الانتظار منهم ان يكونوا محايدين وبلدهم يحترق وشعبهم يُقتل ويشرّد، بغض النظر عن المعتدي، وبغض النظر عن اسباب الاعتداء التي اصبحت ثانوية بعد كل الذي حدث ويحدث.

لا اعرف هل موقف «العربية» المبدئي هو الذي شجع على الموقف السعودي الرسمي المخجل (بلغ من الخجل ما لم يستطع معه مسؤول بعينه تحمله فنسبوه الى «مصدر مسؤول») الذي تساوى مع الموقف الامريكي لو أضيفت له عبارة «من حق اسرائيل الدفاع عن نفسها»، ام ان هذا الموقف الرسمي هو الذي اوحى بموقف «العربية» التي تريد ان تسوقنا زمرا وبسرعة فائقة الى التحرر والليبرالية، ولا نجد الا القول «بالشوية علينا.. نحن اعراب مساكين نخاف التحرر لان الحرية تربكنا والسرعة تدوخنا».

لكن بشاعة ما ارتكبت وترتكب اسرائيل لم تترك فرصة لاحد، فاضطرت «العربية» الى بدء ميلان نحو تغطية خالية من العقل والحكمة (بمفهوم الليبراليين العرب) حتى بلغت ذروة «اللاحياد» عندما سأل احد مذيعيها مراسله في حيفا منتصف نهار امس الاثنين «وكم هو عدد الضحايا.. عفوا القتلى الاسرائيليين؟».

واذا كان خلل «العربية» في تغطية الاعتداء على لبنان اقل وضوحا (ربما بسبب المثلث العاطفي ـ المصلحي دبي الرياض ـ بيروت)، فهو في غزة اوضح بكثير.

الجرائم الاسرائيلية هناك تتطلب الحياد، من وجهة نظر القناة السعودية، وربما هو ما يدعو الادارة الى توجيه مذيعيها بالاستوديو للحديث عن كذا فلسطيني «قتلوا» او «قضوا» او «لقوا حتفهم» في قصف اسرائيلي، وكذلك ابعاد الخطاب الانتصاري عن عمليات الفصائل الفلسطينية.

لكن ما ان تُعطى الكلمة للمراسلين في غزة او الضفة الغربية حتى تعود الامور والكلمات الى سليقتها، طبيعتها، صدقها فتعود الى الاذان عبارات «شهيد» و«شهداء» و«استشهدوا» و«عملية فدائية» و«عمليات نوعية» الخ.

لن اتحدث عن تخبط او قلة تنسيق بين الادارة في دبي وفريق المراسلين في الاراضي الفلسطينية، بل اقول ان محاولة منع هؤلاء المراسلين من استعمال الخطاب المذكور آنفا هو، ببساطة، محاولة لسلخهم عن وسطهم الطبيعي وعزلهم عن اناسهم الذين يحملون من المآسي والشعور بالظلم الذي تئن به الجبال.

وهذا النوع من الخطاب هو اقل الواجب ازاء ضحايا هذا العهر الاسرائيلي الذي لم يجد رادعا، بغض النظر عن الابعاد الروحية والدينية للشهادة والاستشهاد، وبغض النظر عمّن هو الشهيد ومن هو القتيل.

اقل الواجب ازاء اطفال ونساء وعجزة يموتون في عزلة تامة رغم ان كل العالم يتفرج عليهم ويسمع اخبارهم.

اليوم نستطيع القول بدون تردد ان «العربية» منحازة في تغطية العدوان الاسرائيلي على لبنان.

[2]

■ حال «العربية» في الحرج احسن كثيرا من حال اعلام العقيد معمر القذافي تتقدمه الفضائية الليبية، التي يخيّل اليك وانت تشاهدها، انك تتفرج على محطة تبث من عهد ما قبل سايكس بيكو.

ومصدر الحرج لدى الفضائية الليبية ان الذي يقود المقاومة في لبنان هو حزب الله بزعامة حسن نصر الله. وبين ليبيا والشيعة قصة طويلة عنوانها موسى الصدر. الشيعة يتهمون النظام الليبي بالمسؤولية في اختفائه، فيرد الاعلام الليبي بحملة من الشتائم والاهانات الشخصية لقادة التنظيمات الشيعية. والامور حاليا في درجة القطيعة.

والنتيجة هذه الايام ان «الليبية» محتارة بين تمجيد المقاومة او التغاضي عنها، لان التمجيد يعني الاشادة بحزب الله، والتغاضي يعني التغابي.

بقي أن اشير الى انني لا انتظر ان تخرج مظاهرة واحدة في ليبيا تأييدا للمقاومة اللبنانية، ولو احترق لبنان وخرج الناس متظاهرين في كل ارجاء المعمورة.

[3]

■ في كل الحروب يلتزم المتقاتلون بحد ادنى من الحياء يفرض تفادي قصف المدنيين، الصحافيين، طواقم الاغاثة الخ. لكن سبعة صحافيين وعاملين معهم اصيبوا في يومين، وقناة تلفزيون «المنار» واذاعة «النور» وقنوات تلفزية اخرى تشكل الاستثناء وغير معنية بهذا الامر في حرب اسرائيل على لبنان.

السبب هو ان المعتدَى عليهم لبنانيون او فلسطينيون يقفون في الكفة الاضعف من الميزان.

والسبب الاخر ان الاقنية الاكثر استهدافا هي ملك لحزب الله، هذه المنظمة الارهابية التي ترفض ان تترك ملائكة الجيش الاسرائيلي البريء تنام، مرتاحة على الحدود وفي مزارع شبعا.

لكن السبب الاهم ان العدو في الجهة المقابلة اسمه اسرائيل. وهذا العدو غير معني بالبنود الدولية والمعاهدات الخاصة بالاطراف غير الضالعة مباشرة في القتال.

لماذا يهتم المجرمون بقرارات ولوائح عمرها عقود من الزمن؟ ألم يسبق لهم قصف طواقم الاسعاف والصحافيين والقوات الدولية في غزة والضفة الغربية وقانا؟ ألم يقصفوا مبنى الاذاعة والتلفزيون الفلسطينيين قبل اليوم وتعامل العالم مع الامر كأنه لم يكن؟

لا جديد. كل يؤدي ما عليه: المجرمون يقصفون، و«مراسلون بلا حدود» تندد وتستنكر بحياء، والحياة مستمرة.

[4]

■ ماذا حدث حتى ينسى التلفزيون الجزائري دعوة الرئيس بوتفليقة مساء الاربعاء بلندن الى قمة عربية تناقش جرائم اسرائيل في لبنان، ويعود اليها متأخرا نحو 24 ساعة (بعد عودة الرئيس الى البلاد)، وينظم لها حلقة ذكر في سهرة الخميس بحضور ضيوف (لا طعم لهم) في الاستوديو واخرين عبر الهاتف؟

لا احد يملك الجواب الا الذين استولوا على التلفزيون ليضعوه في خدمة الرئيس وحده فوفّقوا في الاستيلاء واخفقوا في الخدمة.

بمفهوم اعلامي خالص، دعوة الرئيس لقمة عربية طارئة خبر رئيسي. لكن، بما ان التلفزيون الجزائري اعتاد اهمال الجانب المهني البحت لصالح العمل الدعائي الترويجي للرئيس، وقع في خطيئة تفويت الخبر الاهم في تغطية زيارة بوتفليقة الى لندن التي غطى ادق تفاصيلها وبث لا ادري كم من خطاب للرئيس.

من هنا، فاغلب الظن ان حلقة الذكر في سهرة الخميس هي نوع من الاستدراك، خاصة وان التلفزيون بث في الليلة السابقة برنامجا سياسيا عن نفس الموضوع، فلم يكن هناك داع مقنع لاعادة الكرّة.

والواضح ان الهدف من حلقة الذكر هو، علاوة على الاستدراك، القول ان الدعوة «دعوتنا» وليست لرئيس اخر، ذلك ان قنوات اخرى ووكالات انباء نقلت دعوة مماثلة للرئيس اليمني علي عبد الله صالح.

[5]

■ قد لا نعرف ابدا حقيقة الخبر الذي تحدث عن اصابة قائد كتائب القسّام، محمد ضيف، بشلل نصفي نجم عن قصف اسرائيلي استهدف مبنى كان يعقد فيه اجتماعا لرجاله فجر احد ايام الاسبوع الماضي.

لكن العقل يعجز عن الفصل بين الشريط الذي بثته قناة «الجزيرة» عن «كتائب القسّام» الاسبوع قبل الماضي، والقصف الذي استهدف ضيف، وهو المطلوب الاول لاسرائيل من ملايين الفلسطينيين.

عندما كنت اشاهد ذلك الشريط قلت في قرارة نفسي ببساطة العربي اليائس الذي لا حول ولا قوة له «والله هؤلاء الناس مجانين.. بث هذا الشريط ينطوي على مخاطرتين، واحدة سياسية والاخرى أمنية».

شريط كهذا بتلك المكاشفة يعني ان جماعة «القسّام» فقدوا شيئا من بصيرتهم، لانه (الشريط) يقدّم لاسرائيل خدمة، صغرت ام كبرت.

وشريط كهذا في هذه الظروف المتوترة هو استفزاز ودعوة لاكثر من شيء، دعوة اسرائيل لان تقول للعالم انظروا كيف يعدّ هؤلاء الارهابيون لقتل مدنيينا الابرياء في المستوطنات، وفي المقابل دعوتها لان تأخذ ما امكن من المعلومات بتحليل الشريط ودراسة مضمونه.

هناك من سيأتي للقول ان من حق الفصائل الفلسطينية الافتخار امام انصارها والمتعاطفين معها، من جهة، وارهاب عدوها بتبيان ما لديها من قوة وجاهزية قتالية، من جهة ثانية.

لكن هذا الكلام لا يصمد في السياق الحالي المتمثل في انحياز سافر من كل العالم، عربي وغير عربي، الى اسرائيل بشكل او بآخر.

اسرائيل لا تحتاج الى حجة لتعميم جرائمها والاستمرار فيها، هذا اكيد، لكنها تحتاج الى اكثر من حجة لادامة صورة الضحية التي تسوّقها للاخرين فتتمادى في تغليط العالم وابتزازه.

والشريط هدية مجانية لمسؤولي الدعاية في مخابرات اسرائيل. تماما كما لو اخذ مقاتلو وقياديو حزب الله استراحة هذه الايام واستضافوا طاقما تلفزيونيا يصوّر ما لديهم من عدّة ويشرح للناس كيفية تصنيعها واستعمالاتها.

على اي، يا هذا، عدو مثل اسرائيل اوجعه بفعل افضل من ان ترهبه بألف صورة ومليون قول.

---

* كاتب من اسرة «القدس العربي»
toufik@alquds.co.uk

وارضيات